هكذا قال زرادشت

للفيلسوف الألماني فردريك نيتشه

ترجمة الأستاذ فليكس فارس

— ٣ —

— ٧ —

وأمسى المساء مرخياً سدوله على الساحة فتفرق عنها المتفرجون وقد أرهقهم الفضول والرعب ، وبقي زارا جالساً على الأرض قرب الميت فاستغرق في تفكيره ناسياً مرور الزمان حتى هبت نفحات الليل عليه منفرداً ، فناجى نفسه قائلاً :

لقد كان صيدك موفقاً اليوم يا زارا ! لقد أفلت الناس منك فاصطدت جثة هامدة

إن حياة الانسان محفوفة بالأخطار ، وهي فوق ذلك لا معنى لها ... فأن مهرجا يمكن أن يقضي عليها

أريد أن أعلم الناس معنى وجودهم ليدركوا أن الانسان الكامل إنما هو البرق الساطع من الغيوم السوداء من الأنسان

ولكنني لم أزل بعيداً عن هؤلاء الناس وفكرتي بعيدة عن مداركهم ، فأنا لم أزل متوسطاً المدى بين مجنون وجثة هامدة

إن الليل مظلم ومسالك زارا مظلمة أيضاً . تعال أيها الرفيق المتيبس في حقيبته ! إنني ذاهب بك إلى حيث أواريك التراب بيدي

— ٨ —

ورفع زارا الجثة على كاهله ومشى ، ولكنه ما قطع مائة خطوة حتى زحمه رجل ؛ وما كان هذا الرجل إلا مهرج البرج ، فأمر اليه في أذنه :

— اذهب من هذه المدينة يا زارا فانك مبغضيك فيها كثيرون . هنا يكرهك أهل الصلاح والعدل ، فيصفونك بالعدو والمزدري ، ويكرهك المؤمنون بالدين الحق فيرون بك خطراً على عامة الناس ، وقد كان من حظك أن هزأ الحشد بك لأنك كنت تتكلم كالمهرجين ، وكان من حظك أيضاً أن اشتركت والكلب الميت ، فقد كان خلاصك هذه المرة في إسفافك إلى هذه المهاوي ، ولكنك لن تسلم في الثانية فاذهب من هذه المدينة وإلا فانني قافز غدا فوق جثة أخرى

قال الرجل هذا وتوارى وتابع زارا سيره في الشوارع المظلمة . ولما بلغ باب المدينة التي حُفّار القبور فوجهوا إلى رأسه أشعة مصابيحهم وإذ عرفوا فيه زارا أشبعوه سخرية وهزءا وقالوا :

— مرحى يا زارا ! لقد صرت الآن حفاراً للقبور ؛ إنك تحمل الكلب الميت . لقد أحسنت ، فان أيدينا أطهر من أن تدنس بجثته . أتريد يازارا أن تختلس من الشيطان طعامه ؟ كل هنيئاً ! ولكن الشيطان أمهر منك ، ولعله يسرقكما كليكما فيلتهمكما التهاما

ودار حفار القبور بزارا يتفرسون فيه . أما هو فلزم الصمت وسار في طريقه . وبعد أن مشى ساعتين يقطع الأحراج والمستنقعات ، شعر بالجوع لكثرة ما عوت حوله الذئاب الجائعة ، فوقف أمام بيت منفرد لاحت له الأنوار من نوافذه . وقال : لقد عضني الجوع وداهمني كاللص بين الأحراج في الليل البهيم

إن لجوعي زوات مستغربة وقد يداهمني حتى بعد الطعام ، ولكنه اليوم ندّ عني منذ الصباح حتى المساء فأين كان هذا الجوع ؟

وطرق زارا باب البيت فظهر له منه شيخ يحمل مشعلاً ، وقال له : من الآتي إليّ وإلى رقادي المضطرب ؟

فأجاب زارا : أتيتك اثنين حيّ وميت ، أعطني ما كلاً ومشرباً فقد نسيت الغذاء النهار بطوله ، إن من يشبع الجياع يولي نفسه قوة ، هكذا قالت الحكمة

فذاب الشيخ وعاد بخبز وخمر وقال :

— إنها لأماكن موحشة للجياع ، وذلك ما دعاني إلى السكن هنا حيث يهرع إليّ البشر والحيوان في وحدتي . أفلا تدعو رفيقك ليأكل ويشرب معك فهو أشد تعباً منك

فقال زارا : إن رفيقي ميت ولا يسهل علي اقناعه بتناول الطعام .

فتمتم الشيخ : ذلك لا يهمني ؛ إن من يطرق بابي عليه أن يأخذ ما أقدمه له . كلوا هنيئاً

وعاد زارا إلى السير فمشى ساعتين أيضاً وهو يهتدي إلى رسوم الطريق بنور النجوم ، وقد كان معتاداً السرى ويحب أن يتفرس في كل شيء راقه . وعند ما لاح الصباح كان زارا وصل

إلى غابة كثيفة حيث انقطع كل طريق أمامه ، فتوقف ووضع الجثة فى فراغ شجرة حواها حتى رأسها ليقيها هجمات الذئاب ، ورقد بعد ذلك متوسداً نبات الأرض وما عتم حتى استغرق فى نومه منهوك الجسم مرتاح الضمير

— ٩ —

وطال نوم زارا حتى غمرت وجهه أنوار الضحى بعد أن داعبته تباشير الفجر ففتح عينيه مبهوتاً وسرح أبصاره على الغاب ثم حولها يستكشف نفسه ساكناً مستغرباً

وهبّ من مجلسه فجأة كما يهبّ اللاح تبدو لعينه الأرض ، فهتف وقد هزّه المرح لأنه اكتشف حقيقة جديدة فخاطب قلبه قائلاً

لقد انفتحت عيناى . إننى بحاجة إلى رفاق أحياء لا إلى رفاق أموات وجثث أحلهم إلى حيث أريد

إننى أطلب رفاقاً أحياء ليتبعونى لأنهم يريدون أن يتبعوا أنفسهم أينما توجهت

لقد انفتحت عيناى ، ليس على زارا أن يخاطب جماعات بل عليه أن يخاطب رفاقا ، يجب ألا يكون زارا راعياً للقطيع وكلباً له

إننى ما جئت إلا لأخلص خرافاً عديدة من القطيع ، وسوف يتمرد الشعب والقطيع علىّ . إن زارا يريد أن يعامله الرعاة معاملتهم للصوص

قلت رعاة غير أنهم يدعون بالصالحين والعادلين . قلت رعاة غير أنهم يدعون بالمؤمنين بالدين الحق

أنظروا إلى أهل الصلاح والعدل لتعلموا من هو ألدّ أعدائهم ، إنه من يحطم الألواح التى حفروا عليها سننهم ذلك هو الهدّام ذلك هو المجرم — غير أنه هو المبدع

أنظروا إلى المؤمنين بجميع المعتقدات تعلموا من هو ألد أعدائهم إنه من يحطم الألواح التى حفروا عليها سننهم ، ذلك هو الهدام ، ذلك هو المجرم غير أنه هو المبدع

إلىّ بالرفاق . إننى أطلبهم مبدعين ولا أطلبهم جثثاً وقطعاناً ومؤمنين

إن المبدع لا يتخذ له رفاقا إلا من كانوا مثله مبدعين ، إنه يتخذهم ممن يحفرون سنناً جديدة على ألواح جديدة

إن من يطلب المبدع إنما هم الحصّاد يعاونونه فى الحصاد لأن كل شىء قد أصبح فى عينه ناضجاً للحصاد ، ولكن المالة منجل ليست بين يديه فهو يتميز غضباً ويقتلع السنابل من أصولها

إن المبدع يطلب رفاقاً بين من يعرفون أن يشحذوا مناجلهم ، وسوف يدعوهم الناس هدّامين ومحتقرين بالخير والشر ، غير أنهم يكونون هم الحاصدين والمحتفلين بالعيد

إن زارا يطلب من كانوا مثله مبدعين يشاركونه فى الحصاد وفى الراحة فلا حاجة له بالقطعان والرعاة وأشلاء الأموات

وأنت يا رفيق الأول ، ارقد بسلام لقد أحسنت دفنك فى فراغ الشجرة ووقيتك افتراس الذئاب

غير أننى سأفترق عنك لأن الزمان قد صار سريعاً ، وقد انبثقت حقيقة جديدة فى أفق نفسى مابين فجرين

لن أكون راعياً ، ولن أكون حفار قبور ، ولسوف لا أقف بعد الآن فى الجماعات خطيباً فقد وجهت آخر لحظى إلى ميت

أريد أن أنضم إلى المبدعين ، إلى أولئك الذين يحصدون ويرتاحون فأديهم قوس قزح والمراتب التى يرقاها الواصلون إلى الأنسانية الكاملة

سأهتف بنشيدى للمنزلين ولمن يشعر بمثنويته فى انفراده أننى سأملأ بنبطتى قلب كل من له أذنان تصغيان إلى مالم تسمعه أذن بعد

إننى أسير إلى هدفى وأتبع طريقى فأقفز فوق المترددين والمتأخرين ، وهكذا سيكون سيرى جنوحا إلى الغروب

— ١٠ —

وكان زارا يناجى نفسه بهذا القول والشمس فى الهاجرة وإذا به يسمع صوتاً جارحاً فى الفضاء ولاح له نسر يعقد حلقات فى طيرانه وقد تعلقت به أفعى وما كان يقبض عليها بمخلبيه كفريسة ، بل كانت ملتفة حول عنقه التفاف المحب

فهتف زارا والحبور يملأ فؤاده : هذان نسرى وأفعاى ، فهو أشد الحيوانات افتخاراً ، وهى أشدها مكراً تحت الشمس ؛ وكلاهما ذاهبان مستكشفين فى الفضاء ليعلما ما إذا كان زارا لم يزل فى

على شواطئ البسفور

للأستاذ محمد بهجة الأثرى

هنا الدنيا هنا الدنيا ألا ما أحسن المحيا
رُواء كفم الصبح إذا افترّ عن الفجر
على الأفق ، على الروض على البرّ ، على البحر
كأن الأرض قد قامت على الرقصة والزمر
سرور أينما سرت وعرسٌ لم يزل يجرى
فيا عاشق دنياه ... هنا الدنيا ، هنا الدنيا

* * *

صفاء الأفق كالبحر ولون البحر كالأفق
فمن يرنو إلى تحتٍ كمن يرنو إلى فوق
يشيم الأفق مطبوعاً على البحر بلا فرق
كأن البحر دون الأفـــق أمسى مطلق الزرق
فيا عاشق دنياه ... هنا الدنيا ، هنا الدنيا

* * *

رباع كجنان الخلـــد لا حرٌ ولا برد
حباها فى ضحى آب كما ينفحه الورد
فروض أرج العطر وجوّ عَبِقٌ سعد
أنيق الوشى كالجيد إذا زينه العقـــد
فيا عاشق دنياه ... هنا الدنيا ، هنا الدنيا

* * *

يحار الفكر إن جال بما يشهد من حسن
فما يؤثر أو يهوى ومايبعد أو يدنى !
إذا أعجبـــه مرأى رأى أعجب فى الشأن
فلا ينفك مسحوراً كأنجوذ ابنة الدنّ
فيا عاشق دنياه ... هنا الدنيا ، هنا الدنيا

* * *

شهدت الحسن مطبوعا كما أبصرت مصنوعا
ورمت الحب مبذولاً فما صادفت ممنوعا
وشمت الخلد مرئيا وكان الخلد مسموعا
وألقيت شـــتات الحسـ ن فى « البسفور » مجموعا
فيا عاشق دنياه ... هنا الدنيا ، هنا الدنيا

* * *

حسان كعذارى الحا ـد يمرحن زُرافات
كأنّ آذار أبداهن فى الآفاق باقات
فهن الزهر فى الروض نشرن الحسن طاقات
وهن الزُّهر فى الأفق نزلن الأرض غادات
فيا عاشـق دنياه ... هنا الدنيا ، هنا الدنيا

* * *

كأن الدهر بالغادا ت كالأزهار نيسان
فهل غاب عن الخلد رقيب الخلد رضوان
تشاوى مثـــل رائيه ن بالاعجاب نشوان
يمّمن ربوع الأنـ س حيث الحب ألحان
فيا عاشق دنياه ... هنا الدنيا ، هنا الدنيا

* * *

أغانٍ وأغاريد لها يطرب محزون

الحياة ، فهل أنا لم أزل حياً بعد ؟

لقد اعترضنى من الخاطر بين الناس ما لم أجد مثله بين الحيوانات ؛ إننى أتبع السبل المخطرة فلأقتدين بنسرى وأفعاى

وتذكر زارا حينئذ القديس المنعزل فى الغاب فتنهد وقال :

لا كونن أوفر ؛ حكمة لا كونن ماكراً كأفعاى ؛ غير أننى أطلب المستحيل لذلك أتوسل إلى افتخارى أن يلازم حكمتى ولا ينفصل عنها

وإذا ما تخلت حكمتى عنى يوماً وهى تتوق إلى الطيران وا أسفاه فانى أرجو أن يطير افتخارى مستصحباً جنونى

وهكذا بدا جنوح زارا إلى المغيب

(يتبع) فليكس فارس

بلحن الطير فى الأيك يناغيهن قانون
تثير الروح بالشـــدو كما ينشر مدفون
تغنّيها الرياحين كما استضحك مفتون
فيا عاشق دنياه ... هنا الدنيا ، هنا الدنيا

* * *

لديها متعـــة السمع وفيها شهوة العين
تعـــالى الله ما أقد ر أن يجمع حسنين
وما أحسن أن تلتذ (م) باثنين شهيين
بريئين بلا إثم جميلين بلا شين
فيا عاشق دنياه ... هنا الدنيا ، هنا الدنيا

* * *

حيـــاة لم ينغصها سـوى ذكرى لأوطانى
أرى البسفور بساماً فأبكي ثغر « بغدان » .
نبا من أفقها الحسن ولم تنعم بعمران
كأن لم تك فى الدهر جمال العالم الفانى
فيا شـــقوة «بغـــداد» إذا لم تشبه الدنيا !

(بغداد) محمد بهجة الأثرى

والرياحين هامسات إلى المر ج كهمس الضمير فى خلواته
قائمات على الربى ساجدات كسجود التقى فى صلواته
كلّ ما فى الوجود يا ملكة الرو ض يشعُّ الجمال من قسماته

* * *

إيه يا زهرتى ! لقد أشرق الرو ضُ وسال الندى على وجناته
فارشفى النور من سنا الصبح رفا فا تلذ النفوس من رشفاته
وابسمى فالحياة حلم ويمضى ويفيق الفؤاد من سكراته

* * *

إيه يا زهرتى ! لقد صدح الطير ر فهز الوجود من صدحاته
فأضَ فى النفس لحنه فشجاها وأذاب الفؤاد من نغماته
فهبيه من وجهك الطلق وحيا يتملى من ســـحره أغنياته

* * *

إيه يا زهرتى ! لقد أسفر الكو ن وراق الجمال فى جنباته
لم تبكين ؟ جفّق ذلك الدم ع وصونى عن البكا قطراته
لا يرُعك الزمان إن نثر الزهـ ـر وأفنى النضير من ورقاته
لايرعك العذابُ إن ملأ الكو ن فكلٌّ معذب فى حياته

(القاهرة) أحمد فتحى مرسى

فى شعاع الفجر

مناجاة زهرة

بقلم أحمد فتحى مرسى

إيه يا زهرتى ! لقد أقبل الفجـ ـرُ يفيض الضياء من بسماته
والشعاع الحبيب قد فاض فى القا ب فأحيا الدفين من أمنياته
والنسيم الرخىُّ يعبث بالغصـ ـن ويثنى الندىَّ من زهراته
قد مضى يوقظ الزهور ويسرى طابعاً فوق ثغرها قبلاته
رق حتى كأنه لمسة الطف ل ومسُّ الرقيق من أنملاته
والفراش الوديع يرتشف الضو ء ويروى صداه من لحاته
يلتوى كالقطاة أخطأها الرا مى فراحت تحيد عن رميانه

قصة الكفاح بين روما وقرطاجنة

لتوفيق الطويل

أروع مأساة فى تاريخ الانسانية بأسرها : أمة تفنى فى ساحة الجهاد وتتوارى من التاريخ .

صدر فى ٣٣٦ صفحة وثلاث خرائط وأربعين صورة

الثمن ١٢ قرشاً عدا أجرة البريد ويطلب من المؤلف بلجنة الجامعيين لنشر العلم ٢٣ شارع المناخ مصر — ومن مكتبة النهضة أمام جريدة الأهرام ، والتجارية بشارع محمد على وغيرها من المكاتب الشهيرة